ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد: 05، العدد: 02 (2020) ص: 76 – 89

# الحِجاج عند الجاحظ في كتابيه "الحيوان"، و"البيان والتبيين"

# *The arguments at Al-Jaheth in his books in his books The "Animancl" and the "Indentification and Indication"*

علي عبد الكريم خليف الحوامدة

جامعة االعلوم الإسلامية – الأردن –

aliabdalhawamdeh@yahoo.com

**معلومات المقال**

تاريخ الإرسال:
01 فيفري 2020
تاريخ القبول:
28 فيفري 2020

الكلمات المفتاحية :
- ✓ الحجاج
- ✓ الجاحظ
- ✓ البيان والتبيين
- ✓ الحيوان

**الملخص:**

إن الحِجاج من القضايا القديمة الحديثة التي أخذت رواجًا مهمًا في الدراسات الحديثة التي بحثت في أشكال الخطاب وما فيه من قدرة على الحِجاج والتأثير في المتلقين وهذا الجانب مهم في الكشف عن قيمة النص الذي يتجاوز الوقوف عند الحدود الجمالية للنص فقط.

إن الجاحظ يعبّر عن قيمة كبيرة في مجال الحجاج خاصة وأنه يتمتع بجدل عقلي بما كسبه من مدرسة الاعتزال ولهذا حاولت أن أقف على الظاهرة الحِجاجية في مقدمتي كتابيه "الحيوان" و "البيان والتبيين".

***Article info***

*Received*
*01/02/2020*
*Accepted*
*28/02/2020*

**Keywords:**
- ✓ *Al –Jaheth*
- ✓ *Argument*
- ✓ *The identification and indication*

***Abstract :***

*The arguments are considered one of the ancient – modern important issues which have a high place in modern studies. They researched in the forms of speech including the ability of argument. And their affects on the receivers. This is an important side to disclosure the value of the text when it exceeds the beautiful borders for it only.*

*Al-Jaheth expressed about a huge value in the argument aspects, especially he interested in the mental argument which he acquired it from the retirement's school. So that I tried to focus on the phenomenalism of the arguement .in his both books The "Animancl" and the "Indentification and Indication"*

**مفهوم الحِجاج**

اختلفت الآراء وتنوعت نظريات الحِجاج حتى بات من الصعب تحديد مفهوم معين للحِجاج، واعتماده بحيث يشمل جميع مجالات الخطاب المكتوب وغير المكتوب أو المرئي منه والمسموع، وقد أخذت كلمة الحِجاج (Argument) من الفعل اللاتيني (Arguere) وتعني جعل الشيء واضحًا ولامعًا وظاهرًا(01)، وفي اللغة الإنجليزية يشير المصطلح (Argue) إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكر أو رأي أو سلوك(02).

أما في لسان العرب فيقال: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها. والحَجَوَّجُ: الطَّرِيقُ تَسْتَقِيمُ مَرَّةً وتَعْوَجُّ أُخْرى؛ والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاج. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ(03).

يتضح أن معنى الحِجاج والحُجة عند ابن منظور مرادف للبرهان، والبرهان أو البرهنة عنده تقوم على القطعية واليقين، والدليل تعريفه للبرهان: الحجة الفاصلة البيّنة، يقال: برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة، للّدد الخصم(04)، "ويجعل ابن منظور الحِجاج مرادفًا للجدل"، فيقول: "هو رجل مِحجاج أي جَدِل(05).

ويدل ارتباط معنى الحِجاج بالخصومة والقدرة عليها، ومقابلة الحجة بالحجة على المشاركة بين طرفين في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة، وبهذا يؤدي مفهومًا مهمًا تقوم عليه النظرية الحديثة وهو مفهوم المناقشة والحوار، وهو أشمل وأوسع من المفهوم الذي يجعل الحِجاج مرادفًا للجدل والاستدلال البرهاني بحده المنطقي القطعي، أو الذي يقوم على استنتاج قضية من أخرى استنتاج لزوم وتوقف وضرورة يبدو معه البرهان نقيضًا للحِجاج الذي ينطلق من مبدأ الحرية ويقوم على الحوار(06)، لكن المناقشة والحوار لا تعني استثناء ما هو قطعي أو منطقي لغاية الإقناع والتواصل، وبذلك ليس البرهان نقيضًا للحِجاج بل هو جزء منه ومكون من مكوناته(07).

إن النصّ الحِجاجيّ من سماته أنه "نصٌ يسعى إلى الإقناع ويقدم (البراهين) التي تسمح لفكر ما أن يعلو على فكر أو غلبة موقف على موقف أو رأي على رأي(08)، ليصبح أكثر شمولًا ودقة حين نجعل سمته أنه نصٌ يسعى إلى الإقناع ويقدم (الحجج) التي تسمح لفكر ما أن يعلو على فكر أو... الخ.

وتبر علاقة الحِجاج بالجدل من خلا لما بينه عبد الله صولة عندما تحدث عن ثلاثة مفاهيم للحِجاج عبر التاريخ وهي(09):

1. مفهوم الحِجاج مشترك بين الجدل والخطابة ويمثله أرسطو عند اليونان.
2. مفهوم الجداد مرادف للجدل وذلك عند القدماء وبعض المحدثين.
3. مفهوم العصر الحديث: وهو مبحث فلسفي ولغوي مستقل عن الجدل وعن صناعة الخطابة.

أما مفهوم الحِجاج بما هو مشترك بين الجدل والخطابة، فيتمثل عند أرسطو، الذي حاول أن يخضع الخطابة لقواعد المنطق الصوري فقال: " الخطابة هي نظير الجدل، إذ إن كليهما يعالج بعض المسائل المشتركة من بعض الزوايا بين كل الناس، يمكنها أن تكون معروفة بدون الاستعانة بأي علم محدد، وكذلك فإن كل الناس يمارسون إنْ قليلًا أو كثيرًا الجدل والخطابة، وكل الناس يحاولون في حدود معينة دعم وتفنيد فكرة ما والدفاع والاتهام"(10).

وممن تعرض للجدل وربطه بالحِجاج وبيّن مقصده ووقوعه في المسائل الخلافية عند القدماء، ابن وهب (ت 337هـ) حيث نجد في كتابه فصلًا للجدل والمجادلة ويقول فيه: "أمّا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، والتنصل، والاعتذاريات ويدخل في الشعر والنثر(11)، ونبذه على أهمية الإقناع الناتج عن المساءلة، إذ ينبغي للمجيب أن يقنع إذا سئل، وأن يكون إقناعه الإقناع الذي يوجب على السائل القبول(12).

وفي الخمسينيات من القرن الماضي زاد اهتمام الدارسين المحدثين بالحِجاج في سياق الاهتمام بالمناهج التداولية للغة في جانبها المتعلق بالتأثير والإقناع، وقامت تلك الدراسات في مجملها على بعث بلاغة أرسطو بوجوهها المختلفة، وإن كانت الخطابة الجديدة بعثًا للقديمة وإحياء لها، فإنها شهدت تطورًا وتجديدًا من نواح مختلفة منها ما يتعلق بالهدف، فلم يعد هدف الخطابة الجديدة تأسيس الخطاب بل تأويله(13)، ومنها ما يتعلق بحقل الخطابة ونوع الخطاب، فالخطاب الحِجاجي يمكن أن يكون مكتوبًا(14).

من كل ما تقدم يمكن القول إن الحِجاج، هو توجيه الخطاب لغاية الإقناع، ويعتمد على مجموعة من المقدمات والحجج والتقنيات التي تهدف إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة، ويشمل الحِجاج كل من الإقناع العقلي الذهني والإقناع العاطفي والحسي.

وكان نصيب الحِجاج الأوفر في البلاغة العربية، فالبلاغة العربية تقسم على قسمين: بلاغة إقناع (حِجاج)، وبلاغة إمتاع (أسلوبية)، واهتم الجاحظ (ت255هـ) بالحِجاج واستراتيجياته الإقناعية في كتابه (البيان والتبيين)، ففي تعريفه للبيان قال: "البيان اسم جامع لكل شيءٍ كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيءٍ بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، ذلك هو البيان في ذلك الموضع"(15). والمتتبع لكتاب (البيان والتبيين) يجد أن الجاحظ يهتم فيه بثلاث وظائف: وظيفة إفهامية، ووظيفة إمتاعية جمالية، ووظيفة إقناعية حِجاجية.

والجاحظ "أول من أفاض الحديث عن الخطبة، وسياق الخطبة، والتوسع في دور كل طرف من أطراف العملية الحِجاجية: المتكلم، والسامع، والنص في جعل النص بليغاً مؤثراً مقنعاً"(16)، والشيء المهم الذي يستدعي الوقوف عنده في بلاغة الجاحظ. وحدد أخلاقيات المحاجج بقوله: "ولا يُلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يطلب الفَلْجَ"(17) إلا بالحقِ، ولا يستعين بالخِلابَة(18)، ولا يستعمل المواربة(19).

إنّ الجاحظ أسسّ ما عُرف عند البلاغيين بـ(المذهب الكلامي) ويقصد به إيراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام، اهتم فيه بالجانب الحِجاجي، من هنا سوف يتناول البحث الحالي الحدود الحِجاجية في مقدمتي كتابيه: الحيوان، والبيان والتبيين، لكشف آليات احتجاجه الظاهرة والمضمرة في مواجهة القارئ وسعى الجاحظ إلى التأثير فيه من خلال الرسالة المتمثلة في شكل خطابي.

**التعريف بالجاحظ**

هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، سمّي الجاحظ لجحوظ عينيه، قال الجاحظ: نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي فقلت لهم: بم أُكنى؟ فقالوا: بأبي عثمان(20).

وولد الجاحظ في البصرة، ولم يُعيّن الرواة وكتّاب التراجم سنة مولده على وجه التحديد، ويؤخذ من مجموع الروايات أن الجاحظ وُلد في منتصف القرن الثاني الهجري فيما بين سنة (150هـ) و(160هـ)، وقد انفرد ياقوت الحموي برواية تُعين سنة ميلاده؛ حيث روى أن الجاحظ قال: أنا أسنُّ من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها(21)، فإذا صحت هذه الرواية يكون الجاحظ قد ولد سنة خمسين ومائة على وجه التحديد، أما وفاته فكانت سنة خمس وخمسين ومائتين في البصرة في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين(22).

نشأ الجاحظ نشأة متواضعة في بيت فقير؛ حيث مات أبوه وهو صغير، فقامت أمه على رعايته وتربيته، ولم يكن لديه أي مورد يقتات منه إلا أنه كان يبيع الخبز والسمك بنهر سيحان بالبصرة(23)، والتحق في حداثته بكُتاب من كتاتيب البصرة حتى أجاد القراءة والكتابة، ولم يكد يشتد ويبلغ حتى ظهرت عليه علامات النبوغ وأخذ يكرس كل وقته لطلب العلم والمعرفة؛ حيث حدّث عنه أبو هفّان فقال: " لم أر قط ولا سمعت من أحبّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ؛ فإنه لم يقع بيده كتاب قطّ إلا وقد استوفى قراءته كائنًا ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للنظر"(24).

وقد أُتيح للجاحظ أساتذة أجلاء كانوا غرّة دهرهم وآية عصرهم، ومن هؤلاء الأساتذة: الأصمعي أبو سعيد عبدالملك بن قريب الباهلي (123-216هـ) عالم اللغة الألمعي، وأبو عبيدة معمر ابن المثنى (110- 210هـ)؛ الذي كان يقول الجاحظ فيه: " لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه"(25)، وأبو الحسن الاخفش (211هـ) الذي أخذ عنه النحو وكان صديقه(26)، وغيرهم الكثير.

**الحِجاج عند الجاحظ (الحيوان، والبيان والتبيين)**

مثّل الجاحظ في كتاباته ومؤلفاته فنًا متعدد الأشكال في بنياته المختلفة لغويًا وبلاغيًا. كما أن الشكل والمضمون في كتابات الجاحظ تحتل مكانًا مهمًا في الكشف عن قدرة الجاحظ على التصرف. والجاحظ على بلاغته وبراعته في القدرة على التأليف الموسوعي الذي يصل فيه إلى حد التشعب الموضوعي والقولي، يعي أهمية التربية المقدمة للإنسان، ويعرف الكيفية التي يتكون منها العقل البشري الذي يحتاج إلى معاملات متعددة تتجاوز إطار المعلومة، أو الحاجة الأدبية بإبداعاتها الفنية؛ فلذلك لم يترك كتاباته دون البحث عن وسائل يربط فيها بين

المعلومة والاتجاه العام الذي يؤدي وظيفة الإقناع والتأثير في القارئ، وهو الذي يعرف "أن الإنسان بحاجة إلى تربية وتعهد لينمو العقل ويسيطر على الأهواء والغرائز، مع مراعاة الطبيعة البشرية، عدم محاولة القضاء عليها"(27)، وهذا يبين أهمية اعتناء الجاحظ بالعقل.

إنّ المتلقي كان حاضرًا عند الجاحظ، الذي نستطيع أن نقول إنه كان يؤلف والمتلقي ماثل أمام عينيه، إذ يقدّم خطابه بتأثير إقناعي يتجاوز فيه حد المعلومة إلى حد التأثير الذي يرسي فيه العمل عن طريق حجج إقناعية تحملها الآليات والصيغ البلاغية اللغوية. ويؤكد الجاحظ على أهمية ذلك حيث يقول: "إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب عن سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو، فإنه لا يرضيهما شيء، وأما الجاهل فلست منه وليس منك، ورضا جميع الناس شيء لا تناله. وقد كان يقال: رضا الناي لا يُنال"(28). فالجاحظ يقدم نصه على أساس معرفي لا يقف فيه عند أداء معرفي من أجل المعلومة.

فالكلام بما فيه يأتي من أجل خدمة الهدف. فالكلام إذا أعطيته حقه من البلاغة والذوق العالي تكون قد أرضيت جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني(29)؛ لأن البلاغة لا تقف عند حد التأثير الجمالي في المتلقي بعيدًا عن مجرد كونها حلية فنية يقوم عليها النص الأدبي مجردًا من أداء المعنى. بل إن بلاغة الخطاب تمثل جزءًا مهمًا من قراءة فن الإقناع والتأثير فكما يرى شوقي ضيف في أن الجاحظ اهتم " بآرائه وأدلته وبراهينه ونتائجه متأثرًا في ذلك بما لقف من منطق وفلسفة ومعرفة بالجدل"(30) ومع هذا البعد استثمر الجاحظ خطابه وبلاغة الخطاب في توجيه القارئ إلى الهدف الأسمى من الكفاية المتمثل في التأثير الذي يسعى إليه الجاحظ.

فالنظرة الحديثة للبلاغة أو ما يمكن تسميته بالبلاغة الجديدة تقف عند مفاصل الخطاب بغية تحليله والتأثير في تكوينه البنائي، فقد قرر "علماء اللسان أن البلاغة الجديدة تعد من أرقى الخطابات وأكثرها تداولًا بين علماء اللغة على اختلاف عصورهم، وذلك لأنها شملت مجال تحليل الخطاب الذي أصبح مجالًا واسعًا، فلم يعد المهتم بتحليل الخطاب مقيدًا بمنهج واحد، بل يمكنه أن يستعين بعلوم كثيرة وبأكثر من منهج، وهذا يعود إلى التطور الذي عرفته الدراسات اللسانية واعتمادها في تحليل الخطاب على وسائل لسانية وأخرى غير لسانية، فاتضح أن عزل اللغة عن الواقع ودراستها في ذاتها من أجل ذاتها كما ذهب إلى ذلك سوسير لم يعد له ضرورة خاصة"(31). وهذا يقود إلى أهمية التعامل مع النص من أجل الوقوف على ما أودعه المبدع من قيم معنوية في نصّه بلاغيًا وفنيًا حيث إنّ كل مكونات النص تخدم الهدف في التأثير في المتلقي؛ ليقبل بحجج النص التي يحاول أن يستدل عليها المرسل، ويسعى إلى تعزيزها في رسالته.

ومن هنا نستطيع أن نتناول المقدمة التي يبدأ بها المؤلف رسالته؛ لأنها أول ما يطالع القارئ، ومنها يحاول أن يبسط المرسل أهم ما يريد أن يوجهه في رسالته. وستسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على مقدمات الجاحظ في ثلاثة من مؤلفاته، لتكون هذه القراءة في البحث عن دلالة المعنى المتضمن في بلاغة الخطاب الموجه إلى القارئ. وهذه المؤلفات هي الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء.

إن هذين العنوانين يبدآن من نقطة أساسية في مواجهة القارئ، حيث إنّ كتاب الحيوان يتصل من عنوانه مباشرة في تقديم الهدف من التأليف، يقول الجاحظ نفسه: "ولولا ما أرجو من عون الله على إتمامه، إذ كنت لم ألتمس به إلا إفهامك مواقع الحجج لله، وتصاريف تدبيره، الذي أودع أصناف خلقه من أصناف حكمته، لما تعرضت لهذا المكروه"(32). هذا ينسجم مع ما يؤكد اهتمام الجاحظ بالرسالة

التي يعمد إلى تأليفها وكذلك المرسل إليه المتلقي والذي يحتل جزءًا مهمًا في نظر الجاحظ الذي يحدد الهدف ويسعى إلى أن يكون المضمون معبرًا عن هدفه حاملًا لمراده والتي يعرضها على شكل (حجج) ويصرح بأنها ليست سهلة حيث يقول عنها ويصفها (بالمكروه)، لصعوبة هذا العمل الذي يتطلب جهدًا عقليًا كبيرًا يعبر من خلاله إلى تحقيق الهدف.

كذلك كتاب (البيان والتبيين) الذي يعد الكتاب الثاني من حيث ضخامة الحجم بعد الحيوان، وهو يغني من عنوانه عن الكشف عن هدف الرسالة حيث تتصل بموضوع البيان بتجلياته وقيمه التي يعبر منها الجاحظ إلى الذائقة الأدبية العربية. وينحو الجاحظ في هذا الكتاب منحى فلسفيًا. فلا يكتفي بعرض منتخبات أدبية من خطب ورسائل وأحاديث وأشعار، بل يحاول وضع أسس علم البيان وفلسفة اللغة(33). إنّ ارتباط الرسالة بالهدف يعد من أهم الأسس المنطقية التي تقوم عليها الأعمال بشكل عام، والتي توفر فرصة للمرسل أن يكون مؤثرًا في المرسل إليه. وهذا ما تجده ماثلًا في كتابات الجاحظ بوجه عام. وما يمكن الوقوف عليه في مقدمات هذه الكتب التي تتناولها هذه الدراسة.

إن المقدمة التي افتتح بها الجاحظ كتاباته تتصل بالقارئ مباشرة ففي كتاب الحيوان بعد البسملة يقول "وبه ثقتي، جنبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبًا، وبين الصدق سببًا، وحبب إليك التثبت، وزين في عينيك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك عز الحق، وأودع صدرك برد اليقين، وطرد عنك ذل اليأس، علافك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة"(34).

نلحظ في هذه المقدمة بروز كاف الخطاب التي يوجهها الجاحظ إلى مخاطب معين يرسل له بهذه الرسالة. والتي نلحظ من خلال ما جاء في مقدمة الحيوان كثرة الدعاء بالعلم في مواجهة الجهل والتي يقيم بها علاقة محاججية لغوية يمكن أن نربطها بهذه الصورة التي تقوم على معطى ونتيجة:

(المعطى) م العلم ← (نتيجة) ن

(جعل بينك وبين المعرفة نسبًا) ( عصمك الله من الحيرة)

لأن العلم يضيء العقل بالمعرفة

إن هذه الوظيفة للدعاء تقوم بأداء حجة مقنعة يستثمرها الجاحظ؛ كي يصل إلى القارئ (المخاطب) في بيان أهمية العلم الذي يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن يثبت له قلبه فبالعلم تنتفي الحيرة، ويتجنب الإنسان الشبهة، ويقود الإنسان إلى الصدق، وحب التثبت عدم الاعتماد على شيء، من توابع الجهل فيورث الإنسان بذلك عز الحق الواضح وجمال اليقين الذي لا يتسرب إليه الشك. وفي مقابل هذا المعطى الحِجاجي صورة أخرى محورها الجهل:

معطى (الجهل) ← نتيجة (ن)

( 1. عرفك ما في الباطل من الذلة (ترك الجهل واتباع طريق العلم)

2. وما في الجهل من القلة)

(لأن الجهل يقود الإنسان إلى الغفلة)

إن العلاقة الضدية بين الجهل والعلم والتي تمثلت في مقدمة كتاب الحيوان بثنائية (الحق والباطل) وما بين هاتين الكلمتين من طباق مباشر يظهر موقف الجاحظ الذي يدعو القارئ إلى أن يكون حريصًا على العلم والمعرفة في إطار معرفي يقدم على ترك الباطل والجهل إلى القيام بحق المعرفة من الصدق والتثبت. ونستطيع أن نلحظ أن الغاية من هذا الحِجاج لا يقف عند غاية التأثير في عقل المخاطب ودفعه نحو العلم وترك الجهل وإنما "يتعداه إلى التأثير العاطفي، وإلى إثارة المشاعر والانفعالات إلى إرضاء الجمهور واستمالته"(35). لأن الجاحظ يعمد إلى ربط موقفه باتجاه ديني خاص يناسب الطبيعة البشرية حيث يوجه خطابه مع دعاء الله بالاستجابة، وفي مثل هذه المواقف لا يملك المخاطب إلا أن يقول "آمين" أي موافقًا على ما جاء في هذا الكلام. وهذا من أعلى درجات التأثير التي أبدع الجاحظ في ربطها في مقدمة الحيوان فكل كلمة جاءت في الدعاء وافق عليها المخاطب واستقبلها بعقله وقلبه.

في حين أن الجاحظ في مقدمة البيان التبيين لا يقيم الدعاء في هذه المقدمة على كاف الخطاب الذي وجدناه في مقدمة الحيوان حيث يقول في مطلع مقدمة البيان والتبيين " اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العيّ والحصر. وقديما ما تعوذوا بالله من شرهما وتضرعوا إلى الله في السلامة منهما"(36). ونجد في هذه المقدمة بروز ضمير المتكلمين (نحن) في آلية الخطاب. وعند البحث في المعنى الذي يثبت منه الجاحظ نجده ينسجم تمامًا مع دعوته في الحيوان إلى العلم، ويتفق الدعاء مع دعائه للمخاطب السابق بأن يكرمه الله بالعلم ويبعده عن الجهل ويتخذ شكل الدعاء نمطًا حِجاجيًا يقترب من الشكل السابق ولكنه يفارقه من حيث الدعاء المفرد بكاف المخاطب إلى الجماعة بضمير (نحن). وهذه الالتفاتة من الجاحظ تشير إلى أهمية العلم بالنسبة للفرد والجماعة على حد سواء. ونجد في مقدمة البيان والتبيين أن الدعاء جاء على شكل الاستعاذة التي تعني الترك والتخلي عدم محبة الشيء، لأن كل ما ذكره الجاحظ من صفات في هذه الكلمات التي كان يدعو بها تقود إلى الجهل وتنفي العلم.

ويمكن أن نقابل بين مجموعة من العلاقات الترابطية في دعاء الجاحظ في البيان والتبيين بما تمثل من معطى ونتيجة تدفع المتلقي إلى فهم أوسع لكيفية استقبال النصح والإرشاد الذي يسوقه الجاحظ على شكل رسالة تقوم على الدعاء، الذي يحمل خاصة دينية، تدفع القارئ إلى القبول بما في هذا النص:

فتنة القول ⟵ فتنة العمل

فهذه العلاقة ظاهرة الترابط بين المعطى (فتنة القول) والتي تقود إلى النتيجة (فتنة العمل). وهنا دعوة من الجاحظ إلى أن يكون القول قائمًا على الصدق والتشبث بما يخفيه هذا الدعاء من مضمرات كثيرة تكشف عن الحاجة إلى القول الصادق الذي ينطلق من معرفة صادقة تركن إلى معرفة سليمة تقوم على الحق. وبذلك يمكن أن نقف على علاقة أخرى يميل إليها الجاحظ"

صدق القول ⟵ صدق العمل

فالعلاقة بين المعطى والنتيجة علاقة واضحة، لأن العمل الذي يقوم على الصدق يستند إلى قول صادق في جانبه النظري. كما يمكن أن نقف على حِجاج وعلاقات مضمرة في الدعاء كالآتي:

نعوذ بك من التكلف بما لا يحسن..... الجهل/الباطل.

نعوذ بك من العجب بما يحسن..... الجهل/الباطل.

نعوذ بك من السلاطة والهذر..... الجهل/ الباطل.

نعوذ بك من العي والحصر..... الجهل/ الباطل.

فالجهل والباطل نتيجة حتمية لكل المعطيات السابقة التي يقدمها الجاحظ في حِجاجه، ويدفع القارئ إلى أن يعرف كيفية التعامل معها من خلال طبيعة العلاقة الضدية بين (الحق/ الباطل). وبذلك يستطيع المتلقي أن يفرق بين هذه الأجزاء مجتمعة، ويعرف العلاقة الظاهرة والمضمرة التي تقود بأي اتجاه كان ومن أي طريق قد يسلكه نحو أي معطى بحسب النتيجة التي يؤدي إليها.

فالجاحظ يقدم خطابه الذي يقوم على الدعاء بقصد التأثير في المتلقي حيث يحوي خطابه " مضمونًا قصديًا يدل على شيء أو موضع، تظهر بشكل سيكولوجي معين يحدد اتجاه مطابقة، والعقل هو الأساس الذي يشتق منه الصور الضدية، والتي منها الرموز واللغة"(37). وهنا يرمز الدعاء إلى قصدية الجاحظ في حمل النص على شكل حجة يؤثر فيها بالمتلقي الذي لا بد أن يعرف قيمة العلم الذي يقوم على أسس سليمة، والذي يظهر بصورة دالة على شكلها السليم.

ومما يلحظ في شكل الرسالة الخطابي استدعاءَه الزمن الماضي. والزمن له أثره في إثارة المشاعر من طريق الكشف عن القيمة للقديم الذي وعى بخبرته ومعرفته كيف يستطيع أن يقوم الإنسان بمحاكاة النماذج المتميزة منه. فلم يكتف الجاحظ بإيراد الدعاء وانتظاره استجابة القارئ بالموافقة على ما سبق فحسب بل قام ببيان موقف القدماء من هذا الدعاء الذي أعطاه مكانة دينية، وبُعدًا إنسانيًا حيث بيّن أنه موطن إجماع الناس جميعًا مشيرًا إلى دعاء القدماء بذا الدعاء " قديمًا ما تعوذوا بالله من شرهما، وتضرعوا إلى الله في السلامة منهما مشيرًا إلى العي والحصر. وهذا مدعاة إلى حمل المتلقي على الاستجابة إلى ما جاء به المرسل والإذعان والموافقة على أهمية ما يدعو إليه. وقد نجح الجاحظ في هذا التمثل عن طريق الرجوع إلى الزمن الماضي الذي يحتل جانبًا كبيرًا من القداسة والقيمة في نفوس المخاطبين، وبذلك يتحول الجاحظ من مجرد الدعوة إلى القبول إلى مشارك في دفع القارئ إلى الاقتناع عن طريق الخطاب ببلاغته وجماليته الفنية المودعة فيه.

إن الاقتباس والرجوع إلى ما قاله السابقون يعد عند الجاحظ من الدعائم الخطابية التي تستند إلى حِجاج منطقي بلاغي يستغل النصوص الراقية ليعبر عن مضمون خطابه. وهذا ما عمد إليه الجاحظ في مقدمة البيان والتبيين حيث ذكر بعد الدعاء مباشرة مجموعة من الأمثلة الشعرية التي تبين سور الحصر والعي حيث يلهج الشعراء مستعيذين من شر هاتين الصفتين(38):

وقد قال النمر بن تولب:

أَعِذني رَبِّ مِن حَصَرٍ وَعيٍ وَمِن نَفسٍ أُعالِجُها عِلاجا

وقال الهذلي:

ولا حصر بخطبته إذا ما عرّت الخطب

قال مكي بن سواده:

ولا حَصِرٌ مُسْهَبٌ جَرِيْءٌ جَبَانٌ خَيْرُ عِيِّ الرِّجَالِ عِيُّ السُّكُوْتِ

وجاء في البيان والتبيين:

مليُّء ببهرٍ والتفاتٍ وسعلةٍ ومسحةِ عثنون وفتل الاصابع

إن مقدمة الحيوان تستند إلى بلاغة حِجاجية تعبر عن آليات الجاحظ في مقارعة الخصوم. حيث بسط الجاحظ مقدمته؛ ليكشف عن المساوئ التي أخذها الآخذون على كتاباته ومؤلفاته ولذلك كان الدعاء الذي قدم به ممهدًا للوصول إلى بغيته عن طريق ترابط نصي عجيب.

ويذكر الجاحظ كتابه المقصود ثم يسبقه بالتركيب اللغوي (عبتني): "عبتني بكتاب حيل اللصوص، وكتاب غشّ الصناعات، وعبتني بكتاب الملح والطّرف، وما حرّ من النوادر وبرد، وما عاد بارده حارّا لفرط برده حتى أمتع بأكثر من إمتاع الحارّ، وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء، ومناقضتهم للسّمحاء"(39). ويسهب في تعداد مؤلفاته التي لحقه القول في بيان سقمها على لسان غيره ويضيف إلى ذلك قوله " عبتني بكتاب القحطانيّة وكتاب العدنانيّة في الردّ على القحطانية، وزعمت أنّي تجاوزت الحميّة إلى حدّ العصبيّة، وأنّي لم أصل إلى تفضيل العدنانيّة إلا بتنقّص القحطانيّة، وعبتني بكتاب العرب والموالي، وزعمت أنّي بخست الموالي حقوقهم، كما أنّي أعطيت العرب ما ليس لهم"(40).

إن النصين السابقين يظهران كيفية تعامل الجاحظ مع خصومه الذين حاولوا الكشف عن مساوئ مؤلفاته وهذه العلاقة تظهر في قالب لغوي خطابي يذكره الجاحظ المرسل إلى المتلقي الذي يحدثه بصيغة المفرد (عتبني)؛ ليعقد مقارنة بينه وبين هذا المخاطب تقوم على التقابل بين الفاعل والمفعول به حيث يمثل الفاعل صوت الذم والمفعول به يقدم استجابة الجاحظ لهذا الصوت والتي لم تكن مجرد رد فقط، بل جاءت رسالة لغوية محملة بأنواع حِجاجية تستند إلى قدرة الجاحظ على التصرف في اللغة، وما فيها من إشكالات متعددة تظهر الحاجة الملحة إلى الوقوف على العناصر المهمة في هذه الرسالة.

إن البدء بكلمة (عتبني) تحمل القارئ على أن يعرف أن وراء هذه الكلمة جملة من الشكوك تدفع المرسل إلى الدفاع عن نفسه ولكن ليس لمجرد الدفاع، وإنما لأنها جاءت عن طريق الاتهام الذي لا يستند إلى دليل.

إن الجاحظ في بنائه للمقدمة يقوم على الربط بين العلم والجهل من حيث بيان أهمية العلم السليم الذي يقوم على تبصر ودراية في مقابل ما يقع فيه الإنسان من انسياق خلف الباطل دون علم أو دراية، أو لمجرد أن يريد أن يسيء إلى غيره بالعيب؛ لذلك التزم الجاحظ طريقًا

واضحًا في حجاجه باتباع أسلوب " خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة قاصدًا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"(41). والتي تظهر عند الجاحظ بالوقوف السلبي من مؤلفاته التي يطرحها من أمام اثنين من أنواع المتلقين الذين يحتج أمامهما الأول: المتلقي الذي أخذ على الجاحظ المخاطب المباشر، والثاني القارئ الذي يدعوه الجاحظ إلى الحكم معه في هذه القضية التي تقوم على اتهام باطل – كما يرى –.

إن تعداد الجاحظ لمؤلفاته والتي يلغي ذكر العيب الذي ساقه الآخر يكشف عن عدم اهتمام الجاحظ لذلك النقد السلبي. ويقدم أيضًا افتخار الجاحظ بما قدم من حيث تعداد مؤلفاته من خلال تكرار كلمة (عتبني) والدافع وراء هذا النقد هو الحقد الدفين الذي يقوم على الانتقاص من إبداع الجاحظ الذي لا يقل أهمية عن أي كتابة إبداعية من حيث الكم والنوع. فلذلك لا قيمة لسرد الحجج والادعاءات الواهية التي لا قيمة لها ولا أساس لها من الصحة.

ويبين الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان أهمية ما يؤلف ويحتج له بدلالة مهمة تخرج نطاقه من أن يكون مفيدًا لفئة محددة من الناس أو جماعة من الأمم إلى مجال أوسع لا يقف عند الحدود الضيقة مكانًا وزمانًا أو حتى جماعة المتلقين المستهدفين بهذا الكتاب حيث يقول: "وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عربيّا أعرابيا، وإسلاميّا جماعيّا، فقد أخذ من طرف الفلسفة، وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة، وأشرك بين علم الكتاب والسنة، وبين وجدان الحاسّة، وإحساس الغريزة. ويشتهيه الفتيان كما تشتهيه الشيوخ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه الناسك، ويشتهيه اللاعب ذو اللهو كما يشتهيه المجدّ ذو الحزم، ويشتهيه الغفل كما يشتهيه الأريب، ويشتهيه الغبيّ كما يشتهيه الفطن"(42). إنه يقرر بهذه الحجج نتائج مهمة يريد أن يوصلها إلى القارئ تفيد بخسران خصومه، وانحرافهم عن طريق الصواب، فيأتي رده وهو العارف بما ألف وكتب، وما عند غيره من الأسقام والفساد. كل هذا يأتي بجمال الاقتباس الذي يستند فيه إلى ما جاء عن العرب من الأشعار والأمثال مبينًا سخف ما عند غيره. " هل يضر السحاب نبح الكلاب"(43) وغيره الذي يبني عليه احتجاجه على الآخرين الذين أرادوا به سوءًا.

إن الجاحظ في مقدمة الحيوان يمشي بأسلوب خطابي يأخذ من الحجة التي تقوم على البرهان والدليل طريقًا يوصل به مع المتلقي في الكشف عن المضامين المحملة في رسالته.

ويقدم الجاحظ صورة البلاغة في الحجة والتي تقوم على الكشف عن أنماط خاصة مضمنة في النص تتجاوز أن تكون حلية تزين الكلام المجرد إنها تقوم بوظيفة إقناعية تأثيرية في الرسالة التي ينقلها إلى المخاطب، وذلك عن طريق الدور الذي تلعبه في الكشف عن أبعاد النص بجماليته ودلالته المعنوية حيث يذكر الجاحظ كيف احتج أهل النحل لآرائهم " احتج بتلك المعاني الشداد، وبالألفاظ الحسان، وجودة الاختصار، وبتقريب المعنى، وبسهولة المخرج، وإصابة الموضع، لكان ما ظهر من معانيه وبيانه، مكذباً لما ظهر من جهله ونقصانه"(44). إن هذه الحجة التي تقوم على السببية بين اختفاء الجهل بسبب القدرة على التفنن في البلاغة التي تضيف قيمة دلالية على الخطاب الذي يكون في آراء من يدافع عن الجهل بل ولا يكن لأي إنسان أن يقف على مواطن الجهل التي في خطاباتهم لما عندهم من جمال العبارة وحسن السبك الذي ينظم أقوالهم. فالبلاغة عند الجاحظ ومن خلال إشارته تتجاوز دورها الجمالي اللفظي إلى معنى

دلالي حِجاجي يبين السبب الذي يقوم عليه في مواجهة القارئ بما يمكن أن تخفيه وتحجبه في إطار يقوم على التدليل والإفصاح فالعلاقة " بين السبب والنتيجة قابلة للتصديق بسهولة"(45)، لأن ذهن المتلقي يرتبط دائمًا بالتعليل وهذه العلة التي يقدمها الجاحظ تجعل من البلاغة دالًا حِجاجيًا يقدم المعنى في قالب جمالي يخفي عيوبه.

ونخلص إلى أن فعالية الخطاب الحِجاجي يتوقف على اختيار المقدمات المناسبة لكل قضية أو موضع وصياغتها الصياغة المناسبة؛ لأنها منطلق الحِجاج(46) فقد حملت الدلالات الظاهرة في المقدمات ما أراد الجاحظ أن يعبر عنه وتركه مخفيًا في نصه إن "المفتتح واضح الدلالة حيث تعني الدلالة ما هو متوار وخفي في شيء ما، وما يميز عن معناه الظاهري وذلك لأن المفتتح حيث أولى للكلام على التوالد والتحول والاتصال"(47). وهذا ما حاولت الدراسة أن تقف عليه مع مقدمات الجاحظ التي كانت تأخذ من الظاهر للدلالة على المخفي بأسلوب يحاول إنارة المتلقي وإقناعه عن طريق الخطاب الحِجاجي بصوره المتنوعة.

**الخاتمة**

بينت المقدمات عند الجاحظ أسلوبه في استثمار الخطاب وبيان آلياته التي قامت على الحِجاج من طريق بناء الحجة على صورتين تستغل الجانب الظاهر للكشف عن جوانب أخرى خافية. وتنطلق من المعطى إلى النتيجة. وقد ظهر ذلك في موقف الجاحظ من مخالفيه في الحيوان وقامت المعطيات ببناء أسلوب متميز في مقدمة البيان والتبيين حيث تمت مراعاة حاجة المتلقي عن طريق توضيح الغاية من البيات والتبيين والتي تمثلت بالدعاء الذي قام بعلاقة ربط دينية تكشف الحاجة إلى المعنى المضمر الذي يريده الجاحظ في بيان أهمية كتابه.

**الهوامش**

01. علوي، حافظ، ومجموعة مؤلفين، الحِجاج: مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ج1، ص2.

02. المرجع السابق، ص 2-3.

03. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004م، مادة (حجج).

04. المرجع السابق، مادة برهن.

05. المرجع السابق، مادة (جدل)

06. صولة، عبد الله، الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م، ص10

07. المرجع السابق، ص9.

08. مسكي، محمد، الخطاب الديداكتيكي، منشورات رمسيس، الرباط، 1998، ط1، ص23.

09. صولة، عبد الله، الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق، ص12-13.

10. علوي حافظ ومجموعة مؤلفين، الحجاج، مرجع سابق، ج1، ص 407.

11. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، مرجع سابق، ص17.

12. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، مرجع سابق، ص18.

13. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، 2008م، ط1، ص20

14. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي، مرجع سابق، ص25.

15. العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1952، ص12.

16. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1423هـ، ج1، ص 76.

17. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: مادة (فلج)

18. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص 136.

19. المرجع السابق، ص 148.

20. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيرت، ط1، 1993، (2101/5)

21. المرجع السابق، (2101/5)

22. ابن الانباري، كمال الدين، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة، الزرقاء، الأردن، 1985م، ص151.

23. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، مرجع سابق، (2101/5)

24. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، مرجع سابق، معجم الأدباء، (2101/5)

25. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 347.

26. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، مرجع سابق، معجم الأدباء، (2101/5)

27. بو ملحم، علي، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1988، ص104.

28. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص 116.

29. المرجع السابق، ج1، ص75.

30. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1960، ص 161.

31. محفوظي، سليمة، الحِجاج ورسائل الجاحظ: دراسة تداولية حجاجية، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2017م، ص 3.

32. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996، ص208.

33. الذيب، رياض، الفكر اللغوي الاجتماعي عند الجاحظ في البيان والتبيين، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1430هـ، ص14.

34. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مرجع سابق، ج1، ص3.

35. غفيرلي، خديجة، سلطة اللغة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م، ص191.

36. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص3.

37. إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل: دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص222.

38. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص 3-4.

39. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مرجع سابق، ج1، ص 3-4.

40. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مرجع سابق، ج1، ص 4-5.

41. العبد، محمد، النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع60، 2002م، ص44.

42. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مرجع سابق، ج1، ص10.

43. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مرجع سابق، ج1، ص291.

44. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، مرجع سابق، ص2

45. فيليب، بروتون، وجيل، جوبي، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد الغامدي، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، 2011، ص53.

46. محفوظي، سليمة، الحِجاج ورسائل الجاحظ: دراسة تداولية حجاجية، مرجع سابق، ص188.

47. منير، وليد، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1997، ص79.

## قائمة المصادر والمراجع


1. إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل: دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للنشر، القاهرة، ط1، 2007م.

2. ابن الانباري، كمال الدين، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة، الزرقاء، الأردن، 1985م..

3. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1419هـ.

4. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1423هـ.

5. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996.

6. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيرت، ط1، 1993م.

7. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، 2008م.

8. الذيب، رياض، الفكر اللغوي الاجتماعي عند الجاحظ في البيان والتبيين، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1430هـ.

9. صولة، عبد الله، الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م.

10. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1960، ص 161.

11. العبد، محمد، النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع60، 2002م.

12. العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1952.

13. علوي، حافظ، ومجموعة مؤلفين، الحِجاج: مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ج1، ص2.

14. غفيرلي، خديجة، سلطة اللغة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م.

15. فيليب، بروتون، وجيل، جوبي، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2011.

16. محفوظي، سليمة، الحِجاج ورسائل الجاحظ: دراسة تداولية حجاجية، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2017م.

17. مسكي، محمد، الخطاب الديلاكتيكي، منشورات رمسيس، الرباط، 1998، ط1، ص23.

18. بو ملحم، علي، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1988.

19. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004م.

20. منير، وليد، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1997.